



## السادسة لرحيل فضل الله أين بات «خط البطك»؟!

علي عباس \*

عندما برز اسم المرجع الديني الراحل محمد حسين فضل الله، اقترن لصيقاً بمفردتي الانفتاح والتجديد. الرجل كان قائداً معرفياً مشهود الكلمة والموقف. أباي إلا أن يكون على رأس الحراك الإسلامي في أكثر أوقاته حرجاً.

نظر لحركة السلاح المقاوم حتى بات الأب الروحي الأول، وانفتح على الحوار المحظور حد دعوة التيارات المتطرفة إلى طاوله العقل والنقاش، دون أن ينتظر نتيجة مباشرة من ذلك كله.

أبغضه بعض من وجدوا فيه خطاباً غير مألوف ضمن بيئة هجرتها الحداثه، وتعلق به كثر متعطفون إلى لمسة عقلية في مقاربة الذين يرى معاصرو الرجل أن له وعليه، غير أنه لا يسع أحداً إنكار المساحة الكبيرة التي احتلها في خطابه وفكره وحركيته، والمساحة الشاغرة التي خلفها غيابه. البراعة في تسييل الأصولية الإسلامية كقنونة معاصرة، حداثة اللغة، «علاقة الدين بالديني في خطابها جعلها أكثر وضوحاً في وعي هذا الجيل» كما يعبر شائاً من جمهوره المثقف، وأنسنة التراث الإسلامي كانت أقرب إلى مشروع

لإنعاشه في مرحلة حضارية حرجة.

لم يبارح فضل الله يوماً موقع الفعل والنشاط، كان عالماً حركياً موصوفاً، تأثرت البيئة الشعبية بفكره حد الانقسام، غير أنه لطالما أعلن الحب لمن يختلف معهم، وتجاهل من يشتمونه أو يسيئون له، وهم كثر، وأمن أن مسؤوليته الكلمة جديرة باحتمال أي ضريبة مجتمعية مهما بلغت قسوتها.

رجل الرجل الذي مزت ذكراه هذه الأيام منذ سنوات ست؛ وفي جعبته الكثير من المائر والإنجازات، لكن السؤال الأبرز الذي يفرض نفسه اليوم؛ هو ذاته الذي طرحه الغائب الكبير يوماً:

هل غرق المجتمع مجدداً في شخصية «بطل الخط»؛ أم أنه امتلك بعضاً من وعي «خط البطل» الذي كان يسعى إليه؟ وأين بات هذا الخط اليوم؟

المرجعية... مؤسسة اجتماعية

على امتداد مئات السنوات من العمل الديني للمرجعات الشيعية، كان شخص المرجع يمثل محور المشروع الاجتماعي الذي تُشرف عليه. نظام «الأموال الشرعية» التي تجبى بالطرق الملزمة وغير الملزمة؛ ينصب تحت إدارة المرجع بشكل مباشر، ويحليها بدوره ضمن «الموارد الشرعية» كذلك.

وبغض النظر عن نقاط النجاح أو الخلل التي كتبت لهذه التجربة تطبيقاً، فقد كرس فضل الله نموذجاً وأقياً يمكن البناء عليه في مأسسة العمل الديني، وهو في إطاره النظري أعد الكثير من إنشاء مؤسسات رعائية أو ثقافية اشتهرت باسمه ونهجه. لم تكن مرحلة حضور الكبار يوماً كمرحلة غيابهم، والمأسسة تنجح في جانب من العمل وقد تتعثر في آخر؛ والإكفاء يتسّمون مفاصل العمل، وكذلك غير الأكفاء.

البيئة طبيعية كمنطق الخطوط الكبيرة بعد غياب قادتها؛ وهو حال لا يبيح النقد المغرض؛ تماماً كما لا يعصم من مسؤولية التهذيب والتطوير.

على صعيد العمل المؤسسي تحديداً؛ أشرع فضل الله في البيئة الشيعية انتظاماً غير مسبوق في النشاط المجتمعي غير الرسمي منه؛ وبات العديد من مؤسساته الاجتماعية نموذجاً محفزاً أضفى حساً تنافسياً على امتداد هذه البيئة؛ وهو ما انعكس تغطية شبه وافية لحاجاتها الداخلية.

وأياماً كان الموقف من المرجعية التي أعلنها؛ لا يمكن لمطلع على الساحة ومنجزاتها الاجتماعية أن ينكر شراكة الرجل في كل هذا، وهو الذي أعلن يوماً أنه مستعد لبيع عباة لإطعام الأيتام، وأنه لن يتكلم عن

حركة هذا المال وآليات إنفاقه خولت المراجع إدارة البيئة الاجتماعية المحيطة، بغض النظر عن الملاحظات التي كانت ولا تزال. تطرح حول مؤهلات بعض الشخصيات الفقهية في إدارة الملفات الاقتصادية، لا سيما ضمن معطيات الاقتصاد المعاصر المعقدة.

تناول السيد فضل الله فكرة «المرجعية المؤسسة»؛ التي تخزن عناصر التخصص والعمل الجمعي، وهي خطوة معرفية تتجاوز أدوات الفقه التقليدية، وتقتضي تنظيراً رفيع الذائقة في التعاطي مع نصوص الدين.

”

كان شخص المرجع يمثل محور المشروع الاجتماعي الذي يُشرف عليه

“

## الحلم الروسي والأمن الأوروبي

جيرار ديب \*

«أواكس» التي تحمل منظومات رادارية للسيطرة والتوجيه في أجواء تركيا.

– فرض عقوبات اقتصادية، من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، أثرت سلباً على الاقتصاد الروسي من حيث الاستثمار وهبوط العملة.

لقد كشفت الأزمة الأوكرانية النوايا عند كلا الطرفين. فالحلم الروسي الذي برز بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين بعودة القيصرية الروسية إلى الساحة الدولية كلاعب رئيسي ومحافظ على مصالح بلاده لا يمكن تخطيه، بعدما انحجب هذا الدور إثر سقوط الاتحاد السوفياتي وإمساك الغرب زمام القيادة الدولية. في مقابل هذا الحلم، كان الحذر الأوروبي واضحاً من الجار – العدو الروسي، لذلك عمدت إلى تضيق الخناق عليه في محاولة منها لمنعه من التوسع إقليمياً وحتى دولياً. في ظل تسارع الأحداث وتطورها، تداركت القيادة الروسية خطورة الأزمة مع الغرب، فعمدت إلى:

– قراءة منطقية للعلاقة مع تركيا التي تعتبرها الخاصرة الرخوة لها في حريها مع الغرب. الأمر الذي دفع بالرئيس بوتين لرفع العقوبات الاقتصادية على تركيا. وتطبيقاً لهذا، أعلنت وزارة الدفاع الروسية أن طائرة عسكرية تركية ستحلق

ذكر ميخائيل غورباتشوف في إحدى مقابلاته الصحافية حول القصة التي عقدها حلف شمال الأطلسي في العاصمة البولندية وارسو في حزيران 2016، أن «الخطاب في وارسو يصرح، عملياً، بنية إعلان الحرب على روسيا. فهم فقط يتكلمون عن الدفاع، لكنهم في الواقع يعدون للهجوم». بينما عبر الأمين العام للحلف ينس ستولتنبيرغ في مستهل القمة «إن الحرب الباردة شيء من الماضي، وإنها ستبقى من الماضي».

صحيح أن الحلف أعلن عن تطمينات في أكثر من رسالة للجانب الروسي، لكن الحق يقال إن الحرب الباردة لم تنته يوماً. والواقع يؤكد أن روسيا أمام هجمة هي أشرس وأخطر بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، تمثلت في تضيق الخناق العسكري والاقتصادي عليها، من خلال:

– نقل الحلف الكثير من المعدات العسكرية الاستراتيجية إلى الحدود الروسية مباشرة. حيث بدأ العمل في إنشاء قاعدة للصواريخ «أيجنس» المضادة للصواريخ الباليستية في رومانيا. – اعلان الحلف نيته بتعزيز أساطيله في البحرين الأسود والمتوسط، ونشر طائرات



عمدت موسكو إلى قراءة منطقية للعلاقة مع تركيا (اف ب)

## وقفه مع مؤتمر «المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب»

محمد العبد الله \*

شهدت العاصمة اللبنانية، بيروت، يوم الجمعة 15 تموز- يوليو 2016 وعلى مدى جلستين، انعقاد مؤتمر عربي عام تحت شعار «المقاومة ورفض تصنيفها بالإرهاب» دعت إليه الأمانة العامة لكل من: المؤتمر القومي العربي، والمؤتمر القومي الإسلامي، ومؤتمر الأحزاب العربية وهيئة التبعية الشعبية العربية. في جلسة الافتتاح تحدث عدد من الشخصيات السياسية العربية. لكن اللافت، كان كلمة حزب الله، والخطاب الهام، التحليلي والنقدي والاستراتيجي، الذي قدمه حمدان صباحي.

لكن كلمة فلسطين؟

في القلب، كما في الروح والعقل والوجود، تكون فلسطين المقاومة، هي في كل حرف وكلمة وموقف. لكن اللافت والمفاجئ، كان تكليف فاروق القدومي/ أبو اللطف بإلقاء

حرصها على المشاركة الفاعلة في نشاط الهيئات الثلاث- وعدم إفساح المجال لها، لقول كلمتها، وإسماع موقفها من المؤامرة/ الهجمة، المحلية والإقليمية والدولية التي تستهدف بندقيتها وموقفها، ظلماً لها – بحسن النية.

تواجد مشبوه لمروجي الاستسلام

فوجئ عدد من الحضور بوجود اسمين للناطقين باسم «الصرخة» على طاولة المؤتمر وضمن قوائم الأسماء التي وزعت على المشاركين لمعرفة أماكن جلوسهم. تلك الصرخة/ النعيق، التي تم كشفها وفصحها خلال التحضيرات للنتقى دعم خيار المقاومة الذي انعقد في شهر آذار/ مارس في دمشق، وانتقلت ارتجاجاتها لذات المؤتمر في العاصمة السورية، لتنعكس بعد ذلك، على مواقف عدد من الفصائل والهيئات والشخصيات من التجمع، انسحاباً أو تجميداً لعضويتها فيه، على ضوء تبني رئيس التجمع ومن

التسهيلات واللقاءات السياسية والثقافية والرياضية مع العدو الصهيوني تحت دخان كرية من التضليل والتزييف. إن ما قيل من بعض المشرفين على المؤتمر، رداً على اختبار القدومي لإلقاء كلمة فلسطين: الرجل ذو مواقف وسطية، تريح الجميع؛ لهذا قاطعت جلسات المؤتمر قوى فلسطينية، مقاتلة، كحركة الجهاد الإسلامي، كما رشح عشية المؤتمر، إذ رأت في تهميشها – رغم

”

إن الصمت على مشاركة تلك الرموز إهانة للحضور

“